برامج فضائيات الرسوم المتحركة وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية للطفل

Animation satellite channels programs and their reflections for the social upbringing of the child

إعداد

ط.د. رانية بوبزاري

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر

أ.د. كمال بلخيري

وحدة تنمية الموارد البشرية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر

Doi:10.12816/jacc.2021.144361

الاستلام: ٨/ ١١ /٢٠٢٠ القبول : ٢٤ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص:

تشكل وسائل الإعلام اليوم تحديا كبيرا على ثقافة وهوية الأسر وأصبحت تؤثر على كل الفئات دون استثناء خاصة فئة الطفولة التي تعتبر الخط المحوري لبناء وقيام المجتمعات، إن المضامين الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون تؤثر على هوية الطفل ولغته وثقافته لأنه يستهلك كل ما يبث من دون وعي وخاصة في مراحله الأولى وهذا ما يجعله يتشبع بالثقافة الغربية على حساب الثقافة العربية، لأن أغلب ما يبث من برامج وحصص ورسوم وقصص حيوانات هو من فعل الغرب. وهذا ما يعزز الثقافة الاستهلاكية لهاته الفئة، التي تتعلم سلوكيات غريبة من سلوك عدواني وعنف ولغات أجنبية، وهذا على حساب اللغة العربية وقيم غريبة عن قيم مجتمعاتنا العربية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الطفل، العولمة، العولمة الثقافية، التلفزيون.

Abstract:

The media today poses a great challenge to the culture and identity of families and it affects all groups without exception, especially childhood category, which is the pivotal line for building and establishing societies, Awareness, especially in its

early stages, is what makes it saturated with Western culture at the expense of Arab culture because most of the programs, quotas, drawings and animal stories are the work of the West.This strengthens the consumer culture of this Category, which learns strange behaviors from aggressive behavior, violence and foreign languages, And this is at the expense of the Arabic language, And strange values on our Arab values.

Keywords: Child; Cultural globalization; Family; Globalisation; Television.

مقدمة :

تعبر التنشئة الاجتماعية عن عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد ثقافة المجتمع، وهي تمكن الأفراد من اكتساب عضويتهم في المجتمع والبقاء فيه، والتنشئة ماهي إلا عملية تعلم، وتبعا لنظريات التعلم والنمو، فإنه تتم في كل مرحلة من مراحل النمو معطيات ينشأ الفرد فيها حسب قيم المجتمع وحسب المعايير التي يرتضيها لكل مرحلة من هذه المراحل.

فمن خلال التنشئة الاجتماعية وفي نطاق الأسرة يلقن الطفل قيم الجماعة ومثلها وأهدافها وما تعتز به هذه الجماعة في تاريخها الطويل، واستنادا إلى ذلك ومن هذا المنطلق اعتبرت التنشئة الاجتماعية عملية تطبيع مع الواقع وتمثيلا لأهدافه وانضباطا بأوامره وقيمه ومعطياته، ذلك هو الوجه المحافظ لعملية التنشئة الاجتماعية أي دورها في عملية الضبط الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، اعتبرت التنشئة الاجتماعية وسيلة من وسائل التغير الاجتماعي بما يمكن إدخاله من قيم جديدة لعقول الأطفال وهم في مرحلة اكتشاف واقعهم الاجتماعي.

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب كل معارفه وقيمه وثقافة وطنه وعادات ولغة مجتمعه، وهي المتأثر الأول بالظواهر الاجتماعية المعاصرة والتغيرات الحاصلة في المجتمعات بفعل التقدم التكنولوجي وتطور وسائل الإعلام التي أصبحت تهدد هذه المؤسسة كونها تمتلك مميزات فريدة تجعلها أكثر جاذبية وتاثير، فبرامج الرسوم المتحركة مثلا أصبحت من أكثر الوسائل تأثيرا على الطفل بفعل ميزاتها المتمثلة في فنيات الصوت والصورة والحركة التي تلقى اهتماما بالغا من الفئة التي تم ذكرها فهي تبث برامج متنوعة موجهة للأطفال من رسوم متحركة وقصص وبرامج عديدة ومتنوعة، إن هذه البرامج التي تروجها الفضائيات تعزز ثقافة غريبة عن ثقافة مجتمعاتنا العربية وتكسب أطفالنا قيما غريبة عن ثقافتنا

وعن ديننا وتقدم اللغات الأجنبية على حساب لغتنا العربية، وهذا ما أصبح يعرف بالعولمة الثقافية التي تسعى لتدمير كيان وثقافة ولغة وهوية الأفراد، وقد أصبحت تهدد الأسرة بأكملها حيث لم تعد باستطاعتها التحكم في أبنائها بسبب كثافة المشاهدة والتأثر الدائم بهذه الوسائل التي يصعب على الطفل التخلي عنها لأنها أصبحت أنيسه كونها الوسيلة المهيمنة على التسلية والترفيه وقضاء وقت الفراغ لديه.

وعلى هذا الأساس تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول التساؤل الرئيسي التالي: كيف تنعكس مضامين برامج فضائيات الرسوم المتحركة على التنشئة الاجتماعية للطفل العربي؟

ونستهدف من هذه الورقة إبراز التأثيرات التي تحدثها برامج فضائيات الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ولغته وقيمه ونمط الاستهلاك لديه.

كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تناول الموضوع فهو يلائم البحث ويساعد على تحقيق الأهداف المسطرة للدراسة، من خلال التطرق لجملة من المفاهيم الأساسية والمكملة، وإظهار انعكاسات برامج فضائيات الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ولغته وقيمه ونمط الاستهلاك لديه.

أولا: الإطار المفاهيمي

١. المفاهيم الأساسية:

١,١ الطفل

في نظر علماء الاجتماع فإن فترة الطفولة هي المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه حتى النضج الفيزيولوجي أو النضج الاقتصادي فواجب الأسرة والدولة هنا رعايته جسميا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وروحيا.

وقد عرفت اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في ١٩٨٩/١١/٢٠ في مادتها الأولى بأنه لأغراض هذه الاتفاقية نعني بالطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر سنة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه كما نص الميثاق الإفريقي في المادة الثانية من الجزء الأول : إن الطفل هو كل إنسان يقل عمره عن ثماني عشرة سنة (خالد مصطفى فهمي، ٢٠٠٧).

٢,١ التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية على "أنها عملية حصول الأفراد على العادات والتقاليد المرغوب فيها اجتماعيا مما يمكنهم من العيش بوصفهم أفراد في جماعة ومن الوسائط التي تتم عن طريقها عملية التنشئة الاجتماعية الأسرة والمدرسة والزملاء ووسائل الإعلام "(عبد العزيز عبد الله الدخيل، ٢٠٠٦).

٣,١ الفضائيات:

الفضائيات هي محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقباله في مناطق

أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي، هذه الأخيرة تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون (هناء السيد ، ٢٠٠٥).

٤,١ فضائيات الرسوم المتحركة:

ظهرت فضائيات الرسوم المتحركة خلال العقدين الماضيين نتيجة التطورات التكنولوجية الكبيرة في مجال الأقمار الصناعية، وأصبحت منتشرة ومؤثرة بقوة داخل الأسر في كل العالم منها الجزائر، لتتوجه إلى جمهور محدد وهو جمهور الأطفال والشباب المراهقين، وتقدم برامج ومضامين يتلائم مع خصائص وسمات هذه الفئة من الجمهور ومنها قنوات MBC3 وكرتون نتورك وسبيستون، وتتميز هذه الفضائيات بالإنتاج المستورد الذي لا يمثل ثقافة وقيم المجتمع العربي في غالبية البرامج المقدمة.

٢. المفاهيم المرتبطة بالموضوع:

١,٢ العولمة

عرفها روبرسون "العملية التي من خلالها تزداد إمكانية رؤية العالم كمكان أوحد بالإضافة إلى الطرق التي تجعلنا في حالة وعي بهذه العملية " (مصطفى رجب، ٢٠٠٩)

كما تعبر العولمة عن انسحاق الإنسان أمام سطوة الآلة والتقدم العلمي وتمركز رأس المال البشري وانعدام القيم الإنسانية والأخلاقية وسيادة منطق الربح والازدهار الفردي والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق والمعلوماتية والاستلاب الثقافي للشعوب والدول والقوميات أو هي تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسان بأكملها (خالد عبده الصرايره، ٢٠١٠).

٢,٢ الثقافة:

عرفها تايلور بأنها الكل المركب يتضمن المعارف والعقائد والأخلاق والقانون والتقاليد وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما(حسن عبد الله العايد، ٢٠٠٤).

والثقافة لفظ عام ولعلى ما يهمنا هنا هو مفهومها عند دعاة تصديرها وعولمتها أو بتعبير أدق عند من يملك الآلة المادية لتصديرها وفرضها فكلمة culture التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة والتهذيب، وقد يعطونها أحيانا معنى الحضارة، هذه الحضارة جذرها culte ومعناها عبادة ودين، ومن مشتقاتها culturation ومعناها تعهد، تهذيب رعاية وعند النظر إلى اصطلاح الثقافة عند الغربيين نجد أن من عرفها لا يخرج كثيرا عن معناها اللغوي ورغم تباينهم في ضبطها بحد جامع مانع إلا أنهم ينفقون

على أهمية العقيدة ودور الدين في صنع الثقافة وتوجيه سلوك الإنسان (منال هلال مزاهرة، ٢٠١٣).

٣,٢ العولمة الثقافية:

"إنها ثقافة أحادية القطب تنطوي على معلومات كونية غايتها إرساء أسس معلوماتية وتقنية لنوع جديد من المجتمعات الإنسانية يدعى بمجتمع المعلومات يتضمن نمطا حضاريا أحاديا وفكرا تنمويا أحاديا وتنظيما اجتماعيا أحاديا وطريقا وحيدا في التعامل الدولي، تتضمن المعرفة التقنية والمعلومات القائمة على أعمال العقل بمعناه الحسابي والعلم الحديث، تقني في جوهرة أي خاضع لما تقتضيه التقنية بالدرجة الأساس أي الكم منهجا والتحكم والسيطرة غاية" (معن خليل العمر، ٢٠٠١).

توحيد الأفكار والقيم وأنماط وأساليب التفكير وأنماط السلوك بين مختلف شعوب العالم كوسيلة لتوفير مساحة واسعة من الفهم المتبادل على سائر الثقافات من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة في ميدان الاتصالات والانتقال من المجال الوطني إلى المجال الكوني وما تهدف إليه العولمة الثقافية هو إيجاد ثقافية عالمية تعني بتوحيد القيم حول قضايا مختلفة مثل المرأة والأسرة، الأطفال الجريمة وغيرها، وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة الثقافة فهي توحيد للثقافات تغير حدود وآلية ذلك الإعلام بوسائله المختلفة والاتصالات بقطاعاتها المتعددة وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومة وسهولة وصولها بغير رقيب وحسيب(معن خليل العمر، ٢٠٠١).

٤,٢ التلفزيون

يعرف التلفزيون بوسيلة الاتصال والإعلام لأنه يخاطب عدد كبير من الأفراد في نفس اللحظة وهو وسيلة سمعية بصرية تعتمد على أساس الصوت والصورة (فضيل دليو، ١٩٩٨).

٥,٢ الأسرة:

إن الأسرة هي أقدم المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان و عليه فهي تعد من أقدم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي عرفتها البشرية وبهذا فقد تعددت تعاريف الأسرة بتعدد العلماء والاتجاهات النظرية والإيديولوجية.

ومن أبرز التعاريف: "الأسرة هي هيكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع لآخر يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع والأسرة تكون جزءا من النظام السياسي القائم في الدولة يستمد ديمقراطيته أو سلطته أو نمطيته من هذه الخلفية الاجتماعية (عدنان أبو مصلح، ٢٠٠٦).

ثانيا: أهمية مرحلة الطفولة

تمثل مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الأفراد، لذا وجب على كل الجهات والمؤسسات على اختلاف أنواعها أن تهتم بتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية صحيحة والطفل دائما يبقى في حاجة لرعاية أسرته في مختلف مراحل حياته لأن الأسرة هي القاعدة الأساسية التي تتحكم في بناء شخصية الفرد السليم.

والطفل يكتسب المعلومات والسلوكيات والتصرفات من أسرته أولا ثم من الشارع ورفاقه والمدرسة ومختلف المؤسسات، فهو يكتسب المعلومات بسهولة بوعي أو بدون وعي في حفظ المعلومات المنطوقة أمامه بسهولة وتكرارها بمعناها الصحيح والخاطئ، لهذا وجب أن نختار ما نتحدث به حتى لا يؤثر ذلك سلبا على تربيته، وبهذا يتبين أن الأسرة هي المسؤول الأول في تربية أبنائها وتعليمهم قيمها وثقافتها، وترسيخ لغتهم العربية الأصيلة وتدعيمها مع اللغات الأجنبية الأخرى، عكس ما تقوم به بعض الأسر الجزائرية التي تعلم أبنائها اللغة الفرنسية مثلا على حساب اللغة العربية الأم وهذا ما ينمي في فكرهم ثقافة البلد الآخر (الغرب)، لهذا مثلا نختار البرامج التلفزيونية البناءة وليس البرامج التي تشجع على العنف والسلوك العدواني وتدمير اللغة العربية وهوية وثقافة الأفراد.

II . فضائيات الرسوم المتحركة و تأثيرها على سلوك الطفل

تعتبر وسائل الإعلام من بين المؤسسات الاجتماعية التي كشفت عن جدارتها في التأثير في حياة الأفراد خلال مراحل عملية التنشئة الاجتماعية، سيما على الأطفال منهم الذين يكونون محط استقبال لكل ما تقدمه هاته الوسائل الإعلامية وخاصة عندما زادت من فعاليتها وحدة أثرها بشكل كبير نتيجة للتطورات التكنولوجية الحديثة.

لقد أكد أحد أقطاب السوسيولوجيا المعاصرة "أنتوني جيدنز" في نفس الصدد أن لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة فهو يؤكد على مدى هذه الأهمية في تدعيم دروس الأسرة من خلال نشر الوعي والمعرفة والتثقيف لكن في المقابل قد تعمل هذه الوسائل في بعض الحالات على تعميق ميل فئات من الأطفال و الشباب على الانحراف و تغيير الاتجاه بفعل التأثير السلبي الذي يمكن أن تبثه في غياب مراقبة الأسرة (علي عبد الفتاح علي، ٢٠١٤)، وهذا يعني أن هذه الوسائل لها تأثيرات سلبية على الفرد و المجتمع وهذا ما سعت إليه العولمة، فهي تسعى إلى تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عليه المفكر المغربي محمد عابد الجابري ثقافة الاختلاف وتستغل هنا وسائل الاتصال على مختلف أنواعها وخاصة التلفزيون في تعميم السلوكيات الغربية على غيرها مثل ما يرى أحد الكتاب الذي يعتبر التلفزيون من أكثر الأجهزة الإلكترونية تأثيرا في الثقافات والسلوكيات (عبد القادر تومي، ٢٠٠٩).

وفضائيات الرسوم المتحركة تعتبر من وسائل الإعلام الأكثر تأثيرا على الطفل لما تتوفر عليه من خصائص تجذب مستخدميها إليها، فهي تعتبر من أكثر الوسائل انتشارا في البيوت الجزائرية كونها تعتبر وسيلة للترفيه والتثقيف والتسلية، وإذا استخدم التلفزيون بإيجابية وحددت الأسرة ساعات المشاهدة لأبنائها ونوعية البرامج والقنوات التي يشاهد مع إخضاع الطفل لرقابة فهنا نقول أن وسائل الإعلام ومن بينها التلفزيون تساعد الأسرة وتدعم قيمها وثقافتها وبالتالي فهي وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية.

لكن واقعنا الحالي يؤكد لنا أن التلفزيون خطر على كل الشرائح وخاصة فئة الطفولة المستهدفة بشكل قوي من خلال ما يبث لهم من أفكار وأنماط وصور تشجع على العنف وتنمي السلوك العدواني للطفل وهذا ما أفرزته الرسوم المتحركة المعروضة على شاشات التلفزيون مثل (باتمان، سبيدرمان)، كما أن هذه البرامج تجعل الطفل يعيش في خيال دائم بعيدا عن واقعه المعاش.

وهذا ما بينته دراسة الباحثة ماريا محفوظ نبيه (٢٠١٧) حول تعرض الطفل المصري لصور البطولة المقدمة في المسلسلات الكارتونية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بتنمية الخيال لديه، حيث توصلت إلى أن الشخصيات الكارتونية تغلغل في نفس الطفل والبعض منها يصل إلى حد التعلق الروحي، وأن الشخصيات الكارتونية الأجنبية في الحقيقة هم يخاطبون أبناء مجتمعاتهم مراعين فقط تقاليدهم والقيم والمبادئ التي يريدون لأبنائهم أن يتشبثوا بها، إلا أنهم يعمدون على نشرها في العالم دون إعطاء أي اعتبار للقيم والفلسفات، فهم يصدرون إلينا أفلاما تدعو إلى سيادة العنف والثأر وتحطيم الخصوم (ماريا محفوظ نبيه، ٢٠١٧).

وفي دراسة أخرى للباحث هشام سعيد البرجي (٢٠١٩) حول أثر الرسوم المتحركة التي تقدمها الفضائيات العربية على قيم الطفل المصري وسلوكه، أبرزت جملة من الانتقادات الموجهة للرسوم المتحركة التي يشاهدها الطفل العربي منها:

- ✓ أنها خالية من القيم الإسلامية والعربية، وبالتالي يقتصر العائد المرجو منها على مجرد التسلية الخالية من الفائدة في كثير من الأحيان، كما تحتوي على قيم تربوية معارضة وهدامة للقيم والأهداف الإسلامية العربية.
- ✓ كما يبنى عنصر التشويق فيها على الصراع والحرب، إبتداءا من الحرب بين القطط والفئران وحيوانات أخرى إلى الحروب بين المركبات الفضائية أو مخلوقات فضائية أسطورية.
- ✓ يعتبر اختيار أفلام الرسوم المتحركة بعيدة كل البعد عن مفاهيم وقيم الطفل العربي وتسيطر قيم أخرى على وجدان وسلوك وشخصية الطفل كالانبهار من الاعتماد على العنف بدل مقته، واستعمال القوة بدل العقل، مما يدفع بالأطفال لإسقاط من سلوكهم وجوب استخدام العقل في حل المشكلات التي تواجههم بدلا من القوة مما يتنافى مع أهداف التربية السلوكية السليمة للأطفال (هشام سعيد البرجي، ٢٠١٩).

من خلال ما تم ذكره نستنتج أن:

التلفزيون تخلى عن وظائفه المتوقعة التي هي تدعيم ومساندة دور الأسرة والمدرسة في التنشئة وأصبح يستهدف الأفراد ويوجه لهم أفلام وبرامج تحمل في طياتها ثقافة وقيما هجينة باعتبارها وسيلة إعلامية واتصالية بصرية تأخذ اهتمام كل الجماهير وهي تؤثر على الأطفال خاصة في مراحلهم الأولى، فهم يعتبرونه مصدرا موثوقا أكثر من أسرتهم ومدرستهم تؤثر على فكرهم وعقولهم، فهو ينقل مشاهد وقيم منافية لا تستند إلى معايير اجتماعية وأخلاقية، فمثلا شغلت الرسوم المتحركة عقول أطفالنا وأصبحوا لا يطيقون أن يجلسوا يوما بدون أن يشاهد تلك الرسوم دون الاكتراث للوقت الذي يقضونه أمام التلفاز، مع تعلم واكتساب سلوكيات غريبة تؤدي إلى انحرافهم.

بالإضافة إلى أن برامج التلفزيون تضعف عقيدة الطفل ومواهبه لأن ما يتم عرضه لا يعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد غرائزية لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا وهي في الأصل ما سعت الدول الغربية لصبه في مجتمعاتنا وبالفعل قد نجحت وأثرت تأثيرا سلبيا على فكرهم وجعلت الفرد فردا استهلاكيا بالدرجة الأولى.

III. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على اللغة العربية وهوية الطفل

اللغة العربية ليست أداة للاتصال والفكر واكتساب المعرفة فحسب، بل هي مظهر أساسي للذاتية الثقافية العربية، ووسيلة لتعزيزها سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة في ظل سمات المجتمع العربي المتنوع.

ولكل أمة خصوصية ثقافية تعبر عن هويتها وأن كل هوية تختلف عن الأخرى، لقد أصبحت العولمة تهدد الهوية الثقافية للشعوب العربية مما جعلها قابلة للضياع والتشتت والتفتيت، فأصبحت اللغات الأجنبية على اختلاف أنواعها (الفرنسية والإنجليزية) اللغة الحاضرة في كل البيوت وهذا على حساب اللغة العربية اللغة الأم لغة القرآن، وأصبح الأطفال يكتسبون اللغات ولهجات الدول الأخرى من خلال البرامج التي تعرض عبر الفضائيات وأيضا أصبحت الأسرة هي من تنشئ أبنائها منذ طفولتهم مثلا عن حب اللغات الأجنبية وتعليمهم لهم والتحدث معهم وبهذا فقد أصبحت اللغة العربية واللهجات المحلية في خطر.

لذا وجب علينا إدراج البرامج والقصص مثل قصص الحيوانات وقصص الأنبياء والرسوم المتحركة البناءة التي تدعم اللغة العربية واللهجة العامية للدول العربية وليس الدول الغربية (حسن عبد الله العايد، ٢٠٠٤).

تعتبر العولمة الثقافية من أخطر أنواع العولمة لأنها تتعلق ببناء الإنسان وشخصيته وذاته وبناء المجتمع ككل، فالعولمة الثقافية تسعى لتدمير خصائص الهوية الثقافية والمتمثلة في الطبيعة الإنسانية الفطرية والمتعلمة والتي تضم العقيدة والأسرة

والممارسات الصحية وكيفية مواجهة الأمراض واللباس والمظهر.(عبد الجليل كاظم الوالي، ٢٠١٠).

وثقافة العولمة هي أيضا ثقافة الصورة التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية وانتشرت خارج البلدان التي صدرتها، وتشكلت إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي البصري وما زاد هول هذا النظام هو تراجع معدلات القراءة وهنا يكمن خطر هذه الثقافة لأن التلفزيون أصبح المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة وحل محل الأسرة والمدرسة في التربية.

وعن انعكاسات مشاهدة الأطفال في الجزائر لفضائيات الرسوم المتحركة العربية فقد توصلت دراسة للباحثة سلوى تواتي طليبة حول أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة (٢٠١٨) إلى جملة من النتائج الايجابية منها:

- ✓ إعادة تشكيل كلمات اللغة الأم للطفل بمقاطع تتوافق مع مقاطع اللغة الفصحى.
- ✓ اكتساب الطفل لبعض صور التنوين والتي تعتبر مفقودة في اللغة الأم.
- ✓ بروز بعض صور الإبداع في لغة الطفل .
- ✓ تصحيح الطفل للعديد من صور الانحراف الصوتي في اللغة الأم على غرام ما سمعه في لغة الرسوم المتحركة.
- ✓ اكتسابه بعض الأدوات اللغوية الجديدة وغير المستعملة في اللغة الأم مثل فاء العطف.
- ✓ استعماله لصيغ الجمع وخاصة جمع التكسير غير المستعملة في اللغة الأم.
- ✓ استخدام الجمل الاسمية والفعلية غير المتداولة في اللغة الأم.
- ✓ اكتسابه لمفردات عربية فصيحة والتي لا تستعمل في اللغة الأم.
- ✓ أصبح الكفل يميز بين أعضاء الجسم والألوان. (سلوى تواتي طليبة، ٢٠١٨).

IV. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على قيم الطفل

يعتبر التلفزيون من أهم وأخطر وسائل الإعلام كما ذكرنا سابقا، فإذا كانت الأسرة تؤدي دورا بالغ الأهمية في تنشئة الأطفال إلى آفاق أوسع من المعروفة وتنقل إليهم ثقافة المجتمع ككل فإن تأثير وسائل الإعلام يفوق ذلك، فهي تنقل إليهم العالم الخارجي وتزيد قدرتهم على التحرك النفسي وتحيل لهم أنفسهم في مواقف لم يجربوها بعد كما تعود أذهانهم على تجارب أوسع من تجاربهم المباشرة والمحددة على تخيل مناطق لم يشاهدوها، لأن ما يتم عرضه على التلفزيون لا ينقطع تأثيره ساعة تقديمه بل يستمر تأثيره مع الطفل في كل حياته، ولقد أكد علماء النفس أن الأطفال قد يشككون في والديهم ومدرسيهم ويثقون في التلفزيون، كونه يمتلك خاصية متميزة منها حركية الصورة التي تؤثر في نفوس الأطفال وتتغلغل خفية لعقولهم.

وعمل وسائل الإعلام على تدمير وتغيير قيم الأفراد فتقنيات الاتصال المتطورة تشكل أهم آليات العولمة في تنميط القيم وتكريس منظومة قيمية معينة فما تبثه وسائل الإعلام من فضائيات وأنترنيت من أفلام جنسية وعنيفة يهدم النظام القيمي الأخلاقي الاجتماعي ومن أهم القيم التي تسعى العولمة إلى فرضها:

- إضعاف قيم المواطنة.
- تكريس ثقافة المادة حيث تشكل عالما يجعل من الشح والبخل فضيلة ويشجع على الجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بأي وسيلة دون الالتفات إلى القيم الشريفة السائدة في المجتمع.
- تنميط السلوك الاستهلاكي وقولبته على النمط الغربي.
- تشجيع قيم الاستهلاك التفاخري.

مما سبق يتبين أن العولمة الثقافية لها تأثير بالغ على منظومة القيم وهذا بسبب وسائل الإعلام خاصة الفضائيات التي أصبحت تضعف القدرة على التفكير وتنمي الكسل الذهني كما أن هذه التكنولوجية أضعفت دور الأسرة ومؤسسات التنشئة الإجتماعية الأخرى وشجعت على العنف وتعزيز ثقافة ونمط الإستهلاك الواحد المتمثل في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية بين الجنسين.

وقد أوردت دراسة للباحثة لدرع نعيمة (٢٠٠٧) حول الفضائيات والتنشئة القيمية للأطفال جملة من الأثار السلبية لبرامج الفضائيات على العادات والنسق القيمي للأطفال منها:

- إحداث تغيرات عميقة في حياة العائلة، وإضعاف عملية نقل الأفكار عن القيم الثقافية من الآباء إلى الأطفال.
- أظهرت الدراسات أن معظم برامج الأطفال توجه لسد حاجة التسلية لدى الطفل دون لاهتمام الجاد بتطوير قدراته وإحداث تراكم خبرات لديه تساعده على فهم الكون و المجتمع.
- التركيز على دور البطل رغم أهمية إبراز قيمة التعاون الجماعي والبطولة الجماعية التي يحتاجه المجتمع.
- التأثير على وقت النوم عند الأطفال ،فقد أثبتت الدراسات أن ظاهرة السهر المتأخر أصبحت سمة اجتماعية يمتاز بها جميع أفراد الأسرة بما في ذلك الأطفال، مما يترتب عليه تبعات جسمانية متوقعة حتى غدت شائعة بين المدرسين شكوى من أن التلاميذ ينامون أثناء الدرس نظرا للسهر الطويل الليلة السابقة.
- يربط الكثير من الباحثين الاجتماعيين بين أفلام العنف والرعب وبين الممارسات الإجرامية التي شاعت في العقود الأخيرة، حتى أصبح العنف الميزة الخاصة بهذا الجيل.
- تأثير التلفزيون على حاسة البصر من خلال المشاهدة المكثفة. (لدرع نعيمة، ٢٠٠٧)

V. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على الثقافة الاستهلاكية الطفل

إن التلفزيون كما ذكرنا سابقا له تأثير سلبي وقوي على الطفل من كل الجوانب فهو يعمل على تنميط ثقافة الاستهلاك، حيث يمكن أن يكون لهم عائد ربحي مهم بحكم حجمهم الإحصائي،

فالإرسال الموجه للأطفال يرمي إلى حشوهم بالثقافة الأحادية للسلعة أو ما يعرف بتشجيع الثقافة الاستهلاكية، فتجعل الأطفال يلبسون أو يأكلون ما يشاهدونه في البرامج مما يجعل الأولياء ينصاعون لأوامر أبنائهم ويقتنون ما يريدون (عبد الله خياري، ٢٠١٣).

إن انتشار ثقافة الاستهلاك عبر آلية الإعلان وحب التملك والمحاكاة وتقليد الآخرين، تتجسد في الواقع العربي مما يخلق ضغوطا اقتصادية وثقافية على معظم الأسر، حيث يلاحظ بشكل كبير اقتناء أبنائنا سلع استهلاكية مصنعة قد تكون غير ضرورية ولكن من خلال آلية الإعلان والإشهار والترويج وتفشي قيم الاستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين، يضغط الأبناء على الآباء في شرائها مما يرهق كاهل الآباء ماديا ومعنويا، الأمر الذي قد يثير توترات في عملية التنشئة الاجتماعية وفي العلاقة بين الوالدين والصغار من هنا ضرورة أن يحرص الوالدان عن مناقشة الأبناء بشأن جدوى ومصداقية الإعلانات وجدوى السلعة أو الخدمة التي يرغبون في الحصول عليها مع تعليم الصغار قيم الإستغناء والأهم أن يكون سلوك الوالدين الإستهلاكي قدوة ونموذجا يقتدي بها الصغار.

VI. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه سابقا نستنتج أن الفضائيات تعتبر من أخطر وسائل الإعلام تأثيرا على الطفل وهذا لما تمتلكه من خصائص فريدة تجعلها يؤثر على تفكير وعقل الطفل، وتجعله يقتدي بكل ما يعرض دون تفكير أو نقد، وهذا ما سعت إليه العولمة خاصة العولمة الثقافية وقد نجحت بالفعل في ذلك من خلال ما تبثه من مضامين وبرامج متنوعة تحمل في طياتها ثقافة غربية غريبة عن مجتمعاتنا العربية، فدمرت ثقافتهم وهويتهم ولغتهم العربية لغة الدين الإسلامي وحلت محلها اللغات الأجنبية واللهجات على اختلاف أنواعها، وشجعت سلوكات العنف والإجرام.

وبهذا وجب على الأسرة أن تراقب أبنائها وتحدد نوع البرامج الواجب مشاهدتها كما يجب عليها أن تحدد أوقات المشاهدة وتدعيم التراث المحلي والثقافة العربية والتواصل مع أبنائها وحثهم على مشاهدة الأفلام والرسوم العربية وقصص القرآن الكريم كي تضمن لهم تنشئة اجتماعية سليمة خالية من الشوائب.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

١- هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع، ط 1،2005، ص٣٧.

٢- حسن عبد الله العايد: أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، لبنان،٢٠٠٤، ص٢١.

٣- حسن عبد الله العايد: أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، لبنان،٢٠٠٤، ص١٦٢.

٤- محمد الشناوي وآخرون: تنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.

٥- مصطفى رجب: العولمة ذلك الخطر القادم، (أسبابها. تداعياتها الإقتصادية. آثارها التربوية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٩، ص١٤.

٦- معن خليل العمر: قضايا اجتماعية معاصرة، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠٠١، ص٩٨.

٧- معن خليل العمر: قضايا اجتماعية معاصرة، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠٠١، ص٢٢٢.

٨- منال هلال مزاهرة: الإتصال الدولي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٠١، عمان، ٢٠١٣، ص٢٢٢.

٩- عبد الجليل كاظم الوالي: جدلية العولمة بين الإختيار والرفض، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠١٠، ص١١٤.

١٠- عبد القادر تومي: العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيرها، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٣٩.

١١- علي عبد الفتاح علي: الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط٠١، ٢٠١٤، ص ص ٩٠-٩١.

١٢- فضيل دليو: مقدمة في وسائل الإتصال الجماهرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨، ص١١١.

١٣- خالد مصطفى فهمي، ٢٠٠٧، ص ١٣

١٤- خالد عبده الصرايره: الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠١٠، ص٢٨.

ثانيا: المعاجم
١- عبد العزيز عبد الله الدخيل: معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية والعلوم الإجتماعية انجليزي عربي، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط١، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٠٧.
٢- عدنان أبو مصلح: معجم علم الإجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، ط١، عمان.
ثالثا: المقالات
١- لدرع نعيمة: الفضائيات والتنشئة القيمية للأطفال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٣٠،٢٠١٧، ص ص١٥٧-١٦٢.
٢- عبد الله خياري: ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة كلية علوم التربية، العدد ٥، السلسلة الجديدة،
رابعا: الرسائل الجامعية
١- هشام سعيد البرجي، أثر الرسوم المتحركة التي تقدمها الفضائيات العربية على قيم الطفل المصري وسلوكه، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ص ص ٧٨-٧٩.
٢- ماريا محفوظ نبيه: تعرض الطفل المصري لصور البطولة المقدمة في المسلسلات الكارتونية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بتنمية الخيال لديه، رسالة ماجيستير في الاعلام وثقافة الطفل مقدمة بجامعة عين شمس، ٢٠١٧
٣- سلوى تواتي طليبة: أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، رسالة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي مقدمة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٨، ص ص ٢٦٩-٢٧٢.
رابعا: المواقع الإلكترونية
١- وائل فاضل علي: العولمة والتنشئة الإجتماعية، نقلا عن الرابط
WNNL2002@yahoo.com

Doi:10.12816/jacc.2021.144361